مجلة
الدراسات
الإستراتيجية والعسكرية
Strategic and military studies
International scientific periodical journal
JSMS
مجلة الدراسات الإستراتيجية والعسكرية
المركز الديمقراطي العربي

الولايات المتحدة والصين:
الصراع على قيادة عالم ما بعد كورونا

:The United States and China
Conflictto lead the post-Corona world

منصور أبو كريم
باحث في الشؤون السياسية والعلاقات الدولية
غزة فلسطين 2020

مخلص

سعّت هذه الدراسة بحث مستقبل الصراع على النظام الدولي ما بعد جائحة كورونا بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين، في ضوء التراجع الكبير في مكانة الولايات المتحدة الأمريكية تحت قيادة الرئيس ترامب، بعد سلسة الإجراءات التي اتخذتها إدارة ترامب على المستوى الدولي، وفشلها في مواجهة جائحة كورونا على المستوى المحلي والدولي، ما أدى لظهور أراء كثيرة تتحدث عن إمكانية حدوث تحولات عميقة في بنية النظام الدولي لصالح الصين في ضوء الصعود السريع للاقتصاد الصيني على المستوى الدولي.

وأظهرت الدراسة المؤشرات الدالة على تراجع مكانة الولايات المتحدة نتيجة العديد من القرارات الخاطئة التي اتخذتها إدارة ترامب خلال سنوات ولايته الأولى، كما أوضحت مسارات الصدام الأمريكي الصيني خلال الحقبة المقبلة.

Summary

This study sought to examine the future of the conflict over the international system after the Corona pandemic between the United States of America and China, in light of the significant decline in the status of the United States of America under the leadership of President Trump, after the series of measures taken by the Trump administration at the international level, and its failure to confront the Corona pandemic on The domestic and international level, which led to the emergence of many opinions talking about the possibility of profound transformations in the structure of the international system in favor of China in light of the rapid rise of the Chinese economy at the international level.

The study showed indications of a decline in the status of the United States as a result of many wrong decisions taken by the Trump administration during his first years in office, as well as the paths of the US-China confrontation during the coming era.

مقدمة

أضافت جائحة فيروس كورونا المستجد (COVID-19) تحديات جديدة للقيادة الأمريكية للنظام الدولي، الجائحة بدأت تنعكس على الديناميكيات والأحداث التي تؤثر على التوازنات الإقليمية والدولية، وتحفز في ذات الوقت الآراء والأفكار التي ترى إمكانية حدوث تغير في بنية النظام الدولي ما بعد انتهاء الحرب الباردة، خاصة أنّ نظام القطب الواحد يمر في فترة تغيير منذ قبل دخول ترامب البيت الأبيض.

تداعيات الانتشار السريع للوباء سواء داخل الولايات المتحدة وخارجها وردة الفعل الأمريكية السلبية لكيفية التعاطي مع الجائحة على المستوى الداخلي والخارجي؛ أثارت العدّيد من التساؤلات حول واقع ومستقبل النظام الدولي في ظل الانعكاسات السلبية لسلوك إدارة الرئيس ترامب على الساحة الدولية. فهل يشهد العالم حقًا تحولًا في بنية النظام الدولي بعد انتهاء جائحة كورونا؟ وهل يمكن أن نرى صراع بين الولايات المتحدة والصين على

مكانة الدولة رقم واحد؟ الواضح أن جائحة فيروس كورونا المستجد بدأت تؤثر على التوازنات الإقليمية والدولية، وتحفز التساؤلات التي تطال واقع ومستقبل النظام الدولي، ترافق ذلك مع بروز مؤشرات على تراجع مكانة الولايات المتحدة الأمريكية على الساحة الدولية وصعود للصين في ظل عدِّيد السياسات التي اتخذتها إدارة ترامب قبل وخلال أزمة كورونا.

مشكلة الدراسة

تعاني الولايات المتحدة الأمريكية في الوقت الحالي من تراجع مكانتها على الساحة الدولية نتيجة العديد من العوامل والأسباب، أهمها سلوك الرئيس ترامب وإدارته التي انسحبت من العديد من الاتفاقيات والمعاهدات والمنظمات الدولية، مما سمح لقوى دولية أخرى مثل الصين وروسيا لمحاولة سد الفراغ والصعود لهرم السلطة في النظام الدولي في ظل ما تعانيه أمريكا من تحديات استراتيجية للبقاء على هرم النظام الدولي في ظل الصعود اللافت للصين كقوة اقتصادية كبرى على المستوى الدولي.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة لتحقيق مجموعة من الأهداف منها:

- توضيح تحديات القيادة الأمريكية للنظام الدولي.
- تحليل مسارات صعود الصين في ضوء أزمة جائحة كورونا.
- معرفة مستقبل النظام الدولي في ضوء تداعيات أزمات كورونا.

أهمية الدراسة

تأتي أهمية هذه الدراسة من كونها:

- تقدم تحليل موضوعي لمسارات الصراع الدولي في ضوء التقدم الصيني الاقتصادي والتراجع الأمريكي.
- تبرز مؤشرات صعود الصين وتحديات القيادة الأمريكية للنظام الدولي في العقد الثالث للقرن الحادي والعشرين.
- تستشرف مستقبل النظام الدولي في ضوء سياسات إدارة ترامب وأزمات جائحة كورونا.

أولًا: تحديات القيادة الأمريكية للعالم

مع تولي إدارة ترامب مقاليد الحكم في البيت في ظل النزعة الشعبوية القومية التي تغلب على معظم سياساته الداخلية والخارجية، بالإضافة عن تخليه عن التزامات واشنطن تجاه العدّيد من مسؤولياتها الدولية، سواء عبر سياسة وقف الدعم عن المنظمات الدولية، أو عبر خروجه من العديد من الاتفاقيات الدولية؛ بدأ الحديث عن بروز مؤشرات على تحولات عميقة في بنية نظام القطب الواحد، ترافق ذلك من صعود قوى للصين وروسيا على الساحة الدولية بفضل قوة اقتصادها واتباعها سياسة "اليد الممدودة" للتعاون مع أغلب شعوب دول العالم.

الكاتب البريطاني دانيال فينكلشتاين، تسأل هل سنشهد نهاية الحقبة الأمريكية؟ معتبرًا أن أزمة تفشي فيروس كورونا المستجد في عقر دارها كشفت إلى أي مدى تراجع دور أمريكا القيادي في العالم.

وكتب في مقال نشرته صحيفة "التايمز البريطانية" تحت عنوان "هل نشهد نهاية الحقبة الأمريكية؟" وتساءل فينكلشتاين الذي كان مستشارًا لرئيس الوزراء البريطاني السابق "جون ميجور"، عما أذا كان هذا العصر قد انتهى، وعما إذا كانت كارثة كورونا ستعني نهاية النفوذ الأمريكي.وقال: لا توجد الآن حاجة للمبالغة، الدول الحرة أخطأت لعقود في الافتراض الدائم بأن الآراء والمصالح الأمريكية تتطابق مع مصالحها[1].

وزير الخارجية الأميركي الأسبق "هنري كيسنجر"رأى أيضًا في مقال له بصحيفة وول ستريت جورنال، أن جائحة كورونا ستغيّر النظام العالمي للأبد.وأوضح كيسنجر أن الأضرار التي ألحقها تفشي فيروس كورونا المستجد بالصحة قد تكون مؤقتة، إلا أن الاضطرابات السياسية والاقتصادية التي أطلقها قد تستمر لأجيال عديدة.وقال إن الظروف الاستثنائية التي يمر بها العالم الآن بسبب الوباء الفتاك، أعادت إلى ذهنه المشاعر التي انتابته عندما كان جنديا في فرقة المشاة خلال مشاركته في الحرب العالمية الثانية أواخر عام 1944، حيث يسود الآن الشعور نفسه بالخطر الوشيك الذي لا يستهدف أي شخص بعينه، وإنما يستهدف الكل بشكل عشوائي ومدمر[2].

أستاذ العلاقات الدولية في جامعة هارفرد، (ستيفان م. والت)، أشار إلى أن العالم سيشهد تسارعًا في انتقال مركز القوة والنفوذ من الغرب، إلى دول آسيوية، وخاصة الصين وسنغافورة وكوريا الجنوبية، بسبب قدرتها على السيطرة على المرض (بطرقها المختلفة)، ما قد يحسن من صورتها مقابل صورة الدولة الأوروبية، والولايات المتحدة، التي اتسمت استجاباتها لكوفيد-19 بالعشوائية والبلبلة والضعف[3].

تراجع منحنى القيادة الأمريكية للعالم ظاهر بشكل ملفت، بعد أنّ تحولتلقوة من دون سلطة، التوقف عند السرعة المذهلة التي تتسبب فيها رئاسة دونالد ترامب غير المسؤولة في تقويض وضع أمريكا كقوة أولى على المسرح العالمي، القيادة الأمريكية للعالم قامت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية عام 1945 على عدة محاور أدت إلى تكريس الزعامة باعتراف غالبية دول العالم، بدلاً من فرضها بالقوة العسكرية فقط.

أمام الولايات المتحدة أمامها خياران، إذ كان هدفها الأساسي هو الحفاظ على التفوق العالمي فسيتعين عليها الانخراط في منافسة جيوسياسية صفرية محصلتها صفر، سياسيًا واقتصاديًا، مع الصين. ومع ذلك، إذا كان هدف الولايات المتحدة هو تحسين رفاهية الشعب الأمريكي –الذي تدهورت حالته الاجتماعية –فعليها أن تتعاون مع الصين. ويقترح محامٍ أكثر حكمة أن يكون التعاون هو الخيار

(1) Daniel Finkelstein**: Are we witnessing end of the American era?**(The Times, April 08 2020). https://bit.ly/3bm9SNd
(2)Henry Kissinger: **Corona virus will change the global system forever**, (April27 2020).https://bit.ly/2WNffj7
(3) Stephen M. Walt:**A World Less Open, Prosperous, and Free, How the World Will Look After the Coronavirus Pandemic** (Foreign Policy, MARCH 20, 2020).https://bit.ly/2V88U0S

الأفضل. ومع ذلك، بالنظر إلى البيئة السياسية الأمريكية السامة تجاه الصين، قد لا تسود المشورة الأكثر حكمة[4].

على الرغم من أن موقف الصين من القيادة العالمية بالكاد مضمون، فإن الولايات المتحدة يجب ألا تكون راضية عن ذلك. قد لا يكون هناك تحول في السلطة إلى الصين، ولكن هناك أزمة مستمرة للقيادة الأمريكية[5]، من المؤكد أن هناك فشلًا فادحًا للقيادة السياسية والدبلوماسية الأمريكية في الأزمة الحالية التي يمكن أن تكلف الولايات المتحدة الكثير من حياة مواطنيها والتأثير الدولي على مدى الأشهر القادمة[6].

فرض تفشي فيروس كورونا تحديات إضافية أمام الولايات المتحدة التي كانت تعاني من تراجع مكانتها على الساحة الدولية، بفضل عدّيد السياسات التي انتهجتها إدارة ترامب خلال السنوات القليلة الماضية التي أدت اهتزاز صورة الولايات المتحدة كدولة عظمي.

ثانيًا: مؤشرات صعود الصين

ترافق الهبوط الكبير في مكانة الولايات المتحدة على الساحة الدولية، بروز الصين كقوة عظمي صاعدة، سواء عبر قوتها الناعمة أو وقتها الاقتصادية الهائلة، كقطب قادر على مزاحمّة أمريكا مكانة الدولة رقم واحد.

لقد بنى كثير من الساسة والمفكرين نظرتهم حول الصين بسبب اقتصادها القوي والمُتنامي، فهي تأتي في المرتبة الثانية بعد أمريكا في هذا المجال. بالإضافة، إلى كتلة سكانية هائلة، وموقع جغرافي فريدٍ داخل أوراسيا، وقدرات عسكرية لا يُستهان بها. الصين في هذه الأيام اخترقت كثيرًا من أرجاء العالم تحت مظلة الاقتصاد، حتى أمريكا فإن أسواقها مليئة بالإنتاج الصيني. الصين هي أكبر دولة دائنة للولايات المتحدة. كل ما سبق وغيره جعل المحللين يقدمون الصين على غيرها من الدول، في توقعاتهم لعودة التوازن العالمي من جديد[7].

نشرت صحيفة الفاينانشال تايمز مقالا كتبه، "غيديونراكمان"، تناول فيه كيفية تعامل الصين مع انتشار فيروس كورونا، وكيف أنها تسعى لاستغلال النجاح الذي حققته في محاصرة الفيروس لتسجل انتصارًا سياسيًا وإعلاميًا على الولايات المتحدة وأوروبا. ويضيف "غيديون" أن الصين عرضت مساعدتها على العالم من أجل مواجهة الفيروس. التأثيرات الجيوسياسية لفيروس التاجية سوف تستمر –حتى بعد

(4) Kishore Mahbubani: **A More China-Centric Globalization**, (Foreign Policy, MARCH 20, 2020).https://bit.ly/2V88U0S

(5) Michael Green and Evan S. Medeiros**: The Pandemic Won't Make China the World's Leader**, (Foreign Affairs, April 15, 2020). https://fam.ag/2TbfC6r

(6) Michael Green and Evan S. Medeiros: **The Pandemic Won't Make China the World's Leader**, (Foreign Affairs, April 15, 2020). https://fam.ag/2TbfC6r

(7) أبو حديد، محمد، حسين: **بعد كورونا. هل العالم يتجه نحو حربٍ باردة؟**، (مدونات الجزيرة، 2 ابريل 2020). https://bit.ly/3bpXYmo

العثور على لقاح للمرض. الاعتقاد بأن الصين في صعود والغرب في انحدار لا ينضب سيكسب أتباعًا جدد[8].

العقدين التاليين للحرب الباردة كانا حقبة ذهبية للقوة الأمريكية. كانت واشنطن القوة العليا جيوسياسيًا. انتشرت الممارسات والمؤسسات الديمقراطية على نطاق أوسع من أي وقت مضى. كان الاقتصاد الأمريكي الديناميكي يقود العالم إلى عصر العولمة الأعمق والأكثر ربحية على ما يبدو. كانت هناك بعض الغيوم في الأفق: حرب باهظة الثمن في العراق، وعلامات على الاستياء المتزايد من قبل القوى الدولية الأخرى مثل الصين وروسيا[9].

الصعود الصيني لم يكن وليد الصدفة، بل جاء بناء على تخطيط استراتيجي صيني منذ عقود، عملت من خلاله قيادات الحزب الشيوعي الصيني على الانتقال من اقتصاد الدولة، إلى الاقتصاد الرأسمالي للاستفادة من القوة البشرية الهائلة، وتجاوز التجارب الفاشلة للاتحاد السوفيتي.

لقد جعل الرئيس الصيني"شي جين بينغ" بلادهالأكثر نفوذًامنذ الزعيم "ماو تسي تونغ"، الأولوية كانت توسيع القوة الاقتصادية والعسكرية للبلاد في جميع أنحاء العالم وإثبات أن الصين يمكنها أن تلعب دور القوة العظمى المسؤولة[10]، يفهم الرئيس الصيني أن توفير السلع العالمية يمكن أن يعزز أوراق اعتماد قيادة القوة الصاعدة. ولهذا السبب، أمضى السنوات العديدة الماضية في دفع جهاز السياسة الخارجية الصيني لقيادة إصلاحات "للإدارة العالمية"، ولحسن الحظ، توفر أزمة فيروس كورونا الفرصة لوضع هذه النظرية موضع التنفيذ. ولنأخذ في الاعتبار العروض الصينية التي يتم الترويج لها بشكل جيد للمساعدة المادية – تشمل هذه المساعدات الأقنعة وأجهزة التنفس الصناعي وأجهزة تهوية وأدوية. في بداية الأزمة، اشترت الصين وأنتجت وتلقت كمساعدات كمية هائلة من هذه السلع، وهي الآن في وضع يسمح لها لأن تسلمها للآخرين[11].

جائحة كورونا ستتمكن من تغيير جوهر الاتجاهات الاقتصادية العالمية، ولكنها ستسرع التغيير الذي بدأ بالفعل، وهو الحياد عن العولمة المتمحورة حول الولايات المتحدة، نحو عولمة متمركزة حول الصين. الأميركيين فقدوا ثقتهم بالعولمة والتجارة الدولية، فاتفاقيات التجارة الحرة تضرهم. وفي المقابل، فإن الصين لم تفقد ثقتها بالتجارة الدولية لأسباب متجذرة في تاريخها[12].

---

[8] GIDEON RACHMAN: **How Beijing reframed the coronavirus response narrative**, (Financial Times, 16 marsh 2020). https://on.ft.com/3dHE1Z7

[9] Hal Brands**:Coronavirus Is China's Chance to Weaken the Liberal Order**, (Bloomberg.com, and March 11, 2020).https://bloom.bg/348nvgU

[10] Javier C. Hernández**: China Spins Coronavirus Crisis, Hailing Itself as a Global Leader**, (The New York Taws, March 3, 2020).https://nyti.ms/2yPPRl1

[11] Kurt M. Campbell and Rush Doshi: **The Coronavirus Could Reshape Global Order**, (Foreign Affairs, March 18, 2020). https://fam.ag/2YQbYm1

[12] **How the World Will Look After the Coronavirus Pandemic**, (Foreign Policy, 20, March2020).https://bit.ly/2V88U0S

عندما كان تأثير الفيروس التاجي لا يزال يتركز بشكل كبير في الصين، كان السرد السائد هو أن بكين كانت مرة أخرى "الرجل المريض في آسيا" الجديد. الآن، يبدو أن الموضوع هو أن الفيروس التاجي يظهر مدى سوء القوة والقوة النسبية لأمريكا، لا شك أن الفيروس التاجي سوف يحفز الجهود الصينية الجديدة لتحل محل القيادة الأمريكية في الشؤون العالمية وتشويه سمعتها[13].

على مدار العقود الماضية تضاعف الاقتصاد الصيني عشرات المرات حتى أصبح الناتج القومي الصيني يمثل المرتبة الثانية على المستوى العالمي ومرشح أن يكون الأول خلال العقود المقبلة، هذا الأمر ما يقلق القيادات الأمريكية في الوقت الراهن، لذلك حاولت إدارة ترامب إحداث توازن تجاري واقتصادي بين الاستيراد والتصدير من وإلى الصين، من خلال السياسات الحمائية.

ثالثًا: الصراع على عالم ما بعد كورونا

الصعود الصيني المقلق للولايات المتحدة على المستويات الاقتصادية والعسكرية والتراجع الكبيرة في مكانة الولايات المتحدة الأمريكية في ظل حكم إدارة ترامب ما قبل انتشار فيروس كورونا، إضافة للتحديات الهائلة للقيادة الأمريكية في ضوء انتشار الفيروس باتت تنذر بحدوث تحولات عميقة في بنية النظام الدولي ما بعد كورونا.

"طارق فهمي" أستاذ العلوم السياسية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، يتوقع أن يشهد العالم ما بعد كورونا العديد من التغيرات، فقد توقع في مقابلة مع جريدة "الوفد" المصرية، "أنّيتشكل نظام جديد يعرف بالنظام الدولي الإنساني الذي كان غائبا وليس نظامًا دوليًا ذات قطب واحد، حيث أن الصين ومجموعة شرق آسيا ستحتل مكانة كبيرة في النظام الدولي على حساب أمريكا والاتحاد الأوروبي"[14].

كورونا وترامب؛ عاملان مفاجئان سرّعا موجة التوقعات باقتراب تغيير في شكل النظام الدولي. شعبوية ترامب، واتباعه لحمائية تجارية، وسياساته التي أثارت هواجس حلفاء أمريكا قبل خصومها؛ أما كورونا فإنه زوبعة أصابت أركان النظام العالمي، والآثار النهائية لم تظهر بعد؛ كلّ ما سبق يجعلنا نتوقعُ بأن العالم سيدخل قنطرة الحرب الباردة؛ والتي لن تكون صراعًا بين قطبين، بل هي صراع من أجل أن

---

[13] Hal Brands: **Coronavirus Is China's Chance to Weaken the Liberal Order** (Bloomberg.com, March 2020). https://bloom.bg/348nvgU

[14] **خبير علاقات دولية: نظام دولي إنساني سينشأ بعد انحسار كورونا**، (جريدة الوفد المصرية، 31 مارس 2020). https://bit.ly/2URXv5d

يتحوّل العالم إلى ثنائي القطبية؛ فإما يبقى العالم على حاله، أو أن تنجح الصين في تغيير شكل النظام الدولي[15].

على المدى القصير، ستعطي الأزمة الوقود لجميع المعسكرات المختلفة في النقاش الغربي حول الاستراتيجية الكبرى. سوف يرى القوميون والمناهضون للعولمة، والصقور الصينيون، وحتى الأمميون الليبراليون، أدلة جديدة على إلحاح وجهات نظرهم، بالنظر إلى الضرر الاقتصادي والانهيار الاجتماعي الذي يتكشف، من الصعب رؤية أي شيء آخر غير تعزيز الحركة نحو القومية، وتنافس القوى العظمى والفصل الاستراتيجي، وما شابه[16].أدى هذا التخبط في الأداء، وتآكل القدرة الأميركية، إلى إبراز مدى التراجع الذي تعاني منه تلك البلاد داخليًا خارجيًا. واعتبر العديد من متابعي الشأن الدولي أن هذا التراجع يدّل على ضعف وانحدار مكانة الولايات المتحدة في المنظومة الدولية، وأن عصر ما بعد "كورونا" سيشهد تغيّراً في تراتبية الدول على الصعيد الدولي. وهناك من ذهب أبعد من ذلك ليتوقع فقدان أميركا لميزتها التفاضلية أمام صعود محتمل لدول أخرى، أهمها الصين، داخل هرمية النظام الدولي[17].

حدوث تحول في بنية النظام العالمي، لكي يكون لثنائي القطبية أمر ليس مستعبد رغم صعوبة تحقيقه في الوقت الراهن، الصين –وعلى المدى البعيد تقريبًا–هي المرشحة لأن تكون ندًا للولايات المتحدة. كثير من المفكرين والكتاب الأمريكيين مثل: (جوزيف ناي، بريجنسكي، فريد زكريا، ريتشارد هاس، كسنجر... وغيرهم) كل هؤلاء وضعوا الصين في طليعة الدول الكبرى التي تسعى لأن تكون قطبًا عالميًا، مع أن أغلب هؤلاء استبعدوا ذلك في المدى القريب.

في عام 2017، أعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب عن استراتيجية جديدة للأمن القومي تركز على منافسة القوى العظمى. أظهر COVID-19 أن هذه الاستراتيجية غير كافية. حتى لو سادت الولايات المتحدة كقوة عظمى، فإنها لا تستطيع حماية أمنها من خلال التصرف بمفردها. هذا ما أكده "ريتشارد دانزيج" في العام 2018:"إن تقنيات القرن الحادي والعشرين عالمية ليس فقط في توزيعها ولكن أيضًا في عواقبها"[18].

أمام الولايات المتحدة خياران: إذا كان هدفها الأساسي هو الحفاظ على التفوق العالمي، فسيتعين عليها الانخراط في منافسة جيوسياسية صفرية محصلتها صفر، سياسيًا واقتصاديًا، مع الصين. ومع ذلك، إذا كان هدف الولايات المتحدة هو تحسين رفاهية الشعب الأمريكي –الذي تدهورت حالته الاجتماعية –

---

(15) أبو حديد، محمد، حسين: **بعد كورونا. هل العالم يتجه نحو حربٍ باردة؟**، (مدونات الجزيرة، 2 ابريل 2020). https://bit.ly/3bpXYmo

(16) G. John Ikenberry: **Democracies Will Come out of Their Shell**, (Foreign Policy, 20 , March2020)https://bit.ly/2V88U0S

(17)الجرباوي، علي: أميركا وإمكانية البقاء على القمة، (جريدة الأيام الفلسطينية، 14 أبريل 2020).

(18) Joseph S. Nye:**American Power Will Need a New Strategy**, How the World Will Look After the Coronavirus Pandemic,(Foreign Policy, March 20, 2020).https://bit.ly/2V88U0S

فعليها أن تتعاون مع الصين. ويقترح محامٍ أكثر حكمة أن يكون التعاون هو الخيار الأفضل. ومع ذلك بالنظر إلى البيئة السياسية الأمريكية السامة تجاه الصين، قد لا تسود المشورة الأكثر حكمة[19].إذا كانت الولايات المتحدة في منافسة استراتيجية مع الصين، فيجب أن تكون القيادة الأمريكية الفعالة في خدمة بناء شيء إيجابي للخروج من الأزمة بدلاً من محاولة استخدامها لعزل واستبعاد بكين[20].

استطاعت الصين من خلال قيادة الاستجابة العالمية لأزمة وباء كورونا تحويل موقفها الدفاعي والتفاعلي تجاه الولايات المتحدة والعالم إلى موقف أكثر انفتاحًا واستباقية. لقد استغل القادة الصينين التحدي والفرصة التي سنحت لهمفيما يتعلق بالتهديدات العابرة للحدود مثل (COVID-19) وتغير المناخ.

في مقارنة استشرافية لحربٍ باردة مُحتملة بين الصين والولايات المتحدة، مع ما جرى من حربٍ باردة امتدت بين 1945-1991، فإن هناك أوجهًا مُتوقّعة من التشابه والاختلاف بين المرحلة الماضية والمرحلة القادمة. لعلّ من بعض الجوانب التي تتشابه بين المرحلتين المُقارنتين، ما يتعلق بالتحالفات، فالصين قد تركز على إنشاء تحالفات يغلب عليها الطابع الاقتصادي كما في منظمة شنغهاي ومجموعة بريكس[21].

يشير "أليسون غراهام" في كتابه حتمية الحرب بين القوة الصاعدة والقوة المهيمنة: أنّ نصيب الصين من الاقتصاد العالمي ازداد بسرعة كبيرة من 2 في % عام 1980 إلى 18 في % عام 2016، وهو في طريقه لكي يصل إلى 30 في % من الاقتصاد العالمي في العام 2040. النمو الاقتصادي السريع في طريقة ليحوّل الصين لقوة عظمى ومنافس سياسي واقتصادي مخيف للولايات المتحدة الأمريكية. بناء على هذه المقاربة قد تجد الصين والولايات المتحدة نفسهما طرفين في حرب غير مُرجّحة الحدوث، فضلًا عن كونها غير حكيمة، فمعظم حالات التنافس التي تشبه نسق التنافس الحالي بين الولايات المتحدة والصين انتهت بالمواجهة[22].

في المقابل يؤكد "جوزيف ناي" في كتابه "نهاية القرن الأمريكي" أنّ الناتج القومي وحدةّ ليس المعيار على قوة الدولة على الساحة الدولية، كون أنّ الدولة مهما امتلكت من موارد القوة الرئيسية تكون فقيرة في قدرتها على تحويل القوة الاقتصادية إلى قوة سياسية على المسرح الدولي. مثل ما حدث مع الولايات المتحدة الأميركية في ثلاثينات القرن العشرين، عندما امتلكت قدرات اقتصادية هائلة بينما اتبعت سياسة العزلة، لهذا فإن الصين حتى لو تخطت الولايات المتحدة الأميركية في الناتج الاقتصادي

---

[19] Kishore Mahbubani: **A More China-Centric Globalization**, (Foreign Policy, March 20, 2020).

[20] Michael Green and Evan S. Medeiros: **The Pandemic Won't Make China the World's Leader**, (Foreign Affairs, April 15, 2020). https://fam.ag/2TbfC6r

[21] أبو حديد، محمد، حسين: **بعد كورونا. هل العالم يتجه نحو حربٍ باردة؟**، (مدونات الجزيرة، 2 ابريل 2020)، https://bit.ly/3bpXYmo

[22] أليسون غراهام: **حتمية الحرب بين القوة الصاعدة والقوة المهيمنة:** (ترجمة بهاء الدين إسماعيل، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، بيروت 2018)، ص 22-23.

الإجمالي؛ فلن نشهد نهاية القرن الأمريكي آلياً، إذا ما أخذنا بالحسبان الأبعاد الثلاثة: (الاقتصادية والعسكرية والقوة الناعمة)[23].

خلال العقدين التاليين للحرب الباردة كانا حقبة ذهبية للقوة الأمريكية. كانت واشنطن العليا جيوسياسيًا. انتشرت الممارسات والمؤسسات الديمقراطية على نطاق أوسع من أي وقت مضى. كان الاقتصاد الأمريكي الديناميكي يقود العالم إلى عصر العولمة الأعمق والأكثر ربحية على ما يبدو. كانت هناك بعض الغيوم في الأفق: حرب باهظة الثمن ومعاقبة في العراق، وعلامات على الاستياء المتزايد من قبل القوى التنافسية مثل الصين وروسيا. ومع ذلك فقد كانت " لحظة القطب الواحد " في أمريكا. ثم أحدثت الأزمة المالية صدمة ثلاثة أضعاف[24]:

أولاً: أزال اللمعان من النموذج الأمريكي –نموذجه الاقتصادي في المقام الأول –وأثار أسئلة عميقة حول الكفاءة الأساسية للقادة الأمريكيين.

ثانيًا: أعطت احترامًا للفرضية القائلة بأن الحكومات الأوتوقراطية قد تتفوق فعليًا على نظيراتها الديمقراطية من حيث تحقيق نمو مستقر وإدارة الأزمات.

ثالثاً: شحذت الأزمة الحزم الجيوسياسي الصيني وعززت المخاوف من التراجع الأمريكي.

صعود الصين إلى مكانة القوة العظمى يمثل المتغير الاستراتيجي الرئيسي الذي أطلق الموجة الراهنة من التنافس الاستراتيجي بين القوى الكبرى. كما يعد التوتر المتزايد في بحر الصين الجنوبي المظهر الأهم للتنافس الاستراتيجي بين الصين والولايات المتحدة ودول المنطقة الأخرى. وتظهر آثار هذا التنافس أيضًا في جهود تسريع التسلح، كمًا وكيفًا، التي شرع فيها البلدان؛ وهي لا تقتصر عليهما فقط، لكنها تتحول إلى سباق تسلح ثلاثي بالتحاق روسيا المنافسة؛ ليهيمّن على مشهد النظام الدولي صورة تنافس بين قوة عظمى، اقتصاديًا وعسكريًا[25].

يعكس فشل المجتمع الدولي في معالجة المشاكل البيئية والصحية مثل تغير المناخ وفيروس كورنا الحاجة إلى إصلاح في المؤسسات الدولية التابعة لمنظومة الأمم المتحدة أو حتى إنشاء مؤسسات جديدة، ذات توجه عالمي بارز، قادرة على إدارة ومعالجة الحالات التي تنطوي على قضايا ملحة. يشير ظهور قوى جديدة وقضايا عالمية إلى هذا المسار، من أجل تجنب التوترات في النظام، ولذلك فإننا نواجه فترة

---

[23] ناي، جوزيف: **هل انتهى القرن الأمريكي**، ترجمة محمد إبراهيم عبد الله، (مكتبة العبيكان للنشر، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، 2016)، ص9.

[24] Hal Brands:**Coronavirus Is China's Chance to Weaken the Liberal Order**, Bloomberg.com, March 2020.https://bloom.bg/348nvgU

[25]**التقرير الاستراتيجي العربي 2019:** عرض "نورا فخري أنور"، (مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة 2020).

انتقالية يتميز فيها النظام الدولي بخصائص وما بعد ويواجه العالم إمكانية اندلاع التوترات والصراعات والحروب، ولكن هناك حاجة غير مسبوقة للتعاون[26].

إذا لم تستطع الولايات المتحدة الخروج الأداء اليوم المترهل على المستوى الداخلي والخارجي"،"فإن أزمة الفيروس التاجي سوف تلحق ضررًا كبيرًا بالقوة العظمى والنظام العالمي، الذي عانى بالفعل الكثير منه في السنوات الأخيرة"[27]. جوزيف ناي يرى أيضًا: أنه لا يكفي التفكير في القوة الأمريكية على الدول الأخرى، مفتاح النجاح هو معرفة أهمية القوة والتعاون مع الآخرين، السؤال المهم هو كيف يتم تحديد هذا التعاون على نطاق واسع أو ضيق. "يظهر الفيروس أننا فشلنا في تعديل استراتيجيتنا مع هذا العالم الجديد" [28].قبل الأزمة الحالية كانت فكرة أن العالم دخل في حرب باردة جديدة، أو الحرب الباردة، تبدو سابقة لأوانها في أحسن الأحوال، كان النظامان الماليان للبلدين متشابكين جدًا لدرجة أن الانفصال الحقيقي غير محتمل، لا يوجد احتمال كبير لحروب بالوكالة الجيوسياسية أو الإيديولوجية، وهي سمة مميزة للتنافس بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي[29].

الصعود الصيني والتراجع الأميركي يؤكد وجود قطبيّة ثنائيّة غير متناظرة في النّظام الدّولي بين الولايات المتّحدة الأميركية والصين؛ فيبدو جليّاً أنّ الصين تشكّل ثاني أقوى سلطة، مع العلم أنّ مسافة كبيرة تفصل ما بينها والدول الأخرى التي تتبعها[30]. لكن قد يكون توّقع حدوث تغيّر سريع في بنية النظام الدولي أمرًا مبالغًا فيه، ولكن ملاحظة تراجع مكانة الولايات المتحدة على الصعيد الدولي صحيحة، حتى وإن كانت حتى الآن لا تزال تحتل مكان الصدارة. فهي دولة منهكة، كانت عظمى في القرن العشرين، وتحاول جاهدة أن تحافظ على موقعها في القرن الحادي والعشرين. ولكن اختلالات بنيوية داخلية، تضاف لها منافسة خارجية محتدمة، تضع أمام تحقيق هذه المهمة الكثير من العراقيل[31].

من المرجح أن تعزز الأزمة الحالية الاتجاهات التي تتحدث عن حدوث تحولات عميقة في النظام الدولي على المدى البعيد، سيحدد التنافس الاستراتيجي الحالي نطاق العلاقات بين الولايات المتحدة والصين على المستويات العسكرية والاقتصادية والمالية والتكنولوجية والأيديولوجية، فمن المنتظر أن تدخل البلدين

---

(26) Joana Castro Pereira: **Environmental issues and international relations, a new global (dis)order - the role of International Relations in promoting a concerted international system**. (Revisit Brasilia de Political International 2015).https://bit.ly/2zRrBPI

(27) Hal Brands: **Coronavirus Is China's Chance to Weaken the Liberal Order,**(Bloomberg.com, March 2020). https://bloom.bg/348nvgU

(28) Joseph S. Nye: **American Power Will Need a New Strategy**, (Foreign Policy, March 20, 2020).

(29) Kevin Rudd: The Coming Post-COVID Anarchy (The Pandemic Bodes Ill for Both American and Chinese Power—and for the Global Order). (Foreign Affairs, April 6. 2020).https://fam.ag/2X6F7Xk

(30) Shruti Godbole: **Changing nature of international order and the role of US**the Brookings Institution, Washington, July 13, 2018).https://brook.gs/3g0fhNH

(31) الجرباوي، علي: **أميركا وإمكانية البقاء على القمة**، (جريدة الأيام الفلسطينية، 14 أبريل 2020).

في صراع محمّوم على المنظور البعيد على مكانة الدولة رقم واحد، فرغم أن الصين لا تريد الدخول في حرب باردة جديدة مع الولايات المتحدة إلا أن استمرار التقدم الصيني والتراجع الأمريكي كفيل بحدوث ذلك.

خاتمة

المشهد العالمي الناشئ يتّجه إلى نهاية عصر الهيمنة الأميركية بعد الحرب الباردة، فهناك احتمال انتهاء تموضع أميركا على أنها القوة العظمى الوحيدة في العالم، لذا فإن عملية تشكيل النظام الدولي الجديد، وبروز نسق مختلف عن سابقه احادي القطبية؛ الذي تزعمته الولايات المتحدة الأميركية بشكل منفرد منذ انتهاء الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفيتي، ومن ثم صعود قوى عظمى أخرى قد تشكل نسق تعددي في طور التكوين أمر غير مستبعد في المنظور القريب والبعيد في ظل التراجع الكبير في مكانة أمريكا على الساحة الدولية.

الثابت أن التحدي الذي فرضة الانتشار السريع لفيروس كورونا كان يتطلب قيادة أمريكية أكثر واعيًا بأهمية التعاون الدولي في مواجهة هذا التحدي الوجودي الذي فرضة الفيروس، لكن من الواضح أنّ شعبوية ترامب ونزعته القومية الاستعلائية دفعت الولايات المتحدة للبحث عن فكرة الخلاص الفردي لبلاده بعيدًا عن التعاون مع الأمم والشعوب الأخرى في مواجهة الجائحة ما انعكس على مكانة أمريكا في العالم، الأمر الذي ما جعل الكثير من الكتاب والمفكرين يتنبؤون بحدوث تحولات عميقة في بينة النظام الدولي.

قائمة المراجع

أولاً المراجع العربية والمترجمة

1. أبو حديد، محمد، حسين: **بعد كورونا. هل العالم يتجه نحو حربٍ باردة؟**، (مدونات الجزيرة، 2 ابريل 2020). https://bit.ly/3bpXYmo
2. أليسون غراهام: **حتمية الحرب بين القوة الصاعدة والقوة المهيمنة:** (ترجمة بهاء الدين إسماعيل، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، بيروت 2018)، ص 22-23.
3. **التقرير الاستراتيجي العربي 2019:** عرض "نورا فخري أنور"، (مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة 2020).
4. الجرباوي، علي: أميركا وإمكانية البقاء على القمة، (جريدة الأيام الفلسطينية، 14 أبريل 2020).
5. **خبير علاقات دولية: نظام دولي إنساني سينشأ بعد انحسار كورونا**، (جريدة الوفد المصرية، 31 مارس 2020).https://bit.ly/2URXv5d

6. ناي، جوزيف: **هل انتهى القرن الأمريكي**، ترجمة محمد إبراهيم عبد الله، (مكتبة العبيكان للنشر، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، 2016)، ص9.

المراجع الأجنبية

1. Daniel Finkelstein**: Are we witnessing end of the American era?** (The Times, April 08 2020). https://bit.ly/3bm9SNd
2. G. John Ikenberry: **Democracies Will Come out of Their Shell**, (Foreign Policy, 20 , March2020) https://bit.ly/2V88U0S
3. GIDEON RACHMAN: **How Beijing reframed the coronavirus response narrative**, (Financial Times, 16 marsh 2020). https://on.ft.com/3dHE1Z7
4. Hal Brands**:Coronavirus Is China's Chance to Weaken the Liberal Order**, (Bloomberg.com, and March 11, 2020). https://bloom.bg/348nvgU
5. Hal Brands: **Coronavirus Is China's Chance to Weaken the Liberal Order** (Bloomberg.com, March 2020). https://bloom.bg/348nvgU
6. Henry Kissinger: **Corona virus will change the global system forever**, (April 27 2020). https://bit.ly/2WNffj7
7. **How the World Will Look After the Coronavirus Pandemic**, (Foreign Policy, 20, March2020).
8. Javier C. Hernández**: China Spins Coronavirus Crisis, Hailing Itself as a Global Leader**, (The New York
9. Joana Castro Pereira: **Environmental issues and international relations, a new global (dis)order - the role of International Relations in promoting a concerted international system**. (Revisit Brasilia de Political International 2015).https://bit.ly/2zRrBPI
10. Joseph S. Nye:**American Power Will Need a New Strategy**, How the World Will Look After the Coronavirus Pandemic, (Foreign Policy, March 20, 2020).https://bit.ly/2V88U0S
11. Kevin Rudd: The Coming Post-COVID Anarchy (The Pandemic Bodes Ill for Both American and Chinese Power—and for the Global Order). (Foreign Affairs, April 6. 2020).https://fam.ag/2X6F7Xk
12. Kishore Mahbubani: **A More China-Centric Globalization**, (Foreign Policy, MARCH 20, 2020).https://bit.ly/2V88U0S

13. Kurt M. Campbell and Rush Doshi: **The Coronavirus Could Reshape Global Order**, (Foreign Affairs, March 18, 2020). https://fam.ag/2YQbYm1
14. Michael Green and Evan S. Medeiros**: The Pandemic Won't Make China the World's Leader**, (Foreign Affairs, April 15, 2020). https://fam.ag/2TbfC6r
15. Shruti Godbole: **Changing nature of international order and the role of US**the Brookings Institution, Washington, July 13, 2018).https://brook.gs/3g0fhNH
16. Stephen M. Walt:**A World Less Open, Prosperous, and Free, How the World Will Look After the Coronavirus Pandemic** (Foreign Policy, MARCH 20, 2020).https://bit.ly/2V88U0S